الثلاثي المجرد والمزيد وأثره في المعنى دراسة تطبيقية في شعر الفرزدق.

The Basic and Augmented Triliteral Verb and Its Semantic Impact: An Applied Study of Al-Farazdaq's Poetry.

م.م تحرير عكاب صليبي الفهداوي

مديرية تربية محافظة الانبار

٠٧٧٢٧٠٣٠٦٣٠

tahreerokaby@gmail.com

الملخص

تقوم هذه الدّراسة على البحث في دلالة الأفعال الثلاثية المجردة والمزيدة الواردة في ديوان الشاعر الفرزدق، وقد قام هذا البحث باستخراج الأفعال الثلاثية المجردة والمزيدة على اختلاف أنواعها في بعض قصائد الشعر، والهدف من ذلك هو كشف صيغ الأفعال المجردة والمزيدة، وملاحظة أثرها في تمثيل الفكرة في ثنايا القصائد، ورصد دلالتها المختلفة، ودورها في التّعبير الدّقيق عن المعنى.

ولعلّ أهمية البحث تكمن في إظهار براعة الفرزدق اللغوية، في استخدام الكلمة المناسبة في سياقها المناسب لما يريد التعبير عنه، الأمر الذي أضفى على معانيه أبعادًا جديدة في التعبير عن مختلف الانفعالات وعمقها.

أما المنهج المتبع في الدراسة فقد ارتكز على المنهج التحليلي. وقد انتهى البحث إلى جملة من النتائج، أهمها أن الفرزدق في استخدامه للأفعال المجردة والمزيدة قد أعاد تشكيل اللغة بالطريقة التي عبّر من خلالها عن انفعالاته، وبرهن الشّاعر في قصائده على مقدرة مفردات اللغة، وصيغها المختلفة في التّعبير عن أدق المشاعر الإنسانية ورصدها بدقة.

الكلمات المفتاحية: المجرد– المزيد– الفرزدق– المعنى.

Abstract:

This study is based on investigating the significance of the three-letter verbs, both simple and augmented, in the poetry collection of Al-Farazdaq. This research extracted the three-letter verbs, both simple and .augmented, of different types in some poems The aim of this is to reveal the forms of abstract and augmented verbs, observe their effect in representing the idea within the folds of poems, monitor their different connotations, and their role in accurately expressing meaning. Perhaps the importance of this research lies in demonstrating Al-Farazdaq's linguistic brilliance, in using the appropriate word in the appropriate context for what he wanted to express, which added new dimensions to his meanings in expressing various emotions and their depth. The methodology used in the study was based on the analytical approach. The research reached a number of conclusions, the most important of which is that Al-Farazdaq, through his use of abstract and augmented verbs, reshaped the language in the way he expressed his emotions. In his poems, the poet demonstrated the ability of the language's vocabulary and its various forms to express and accurately capture the most delicate human emotions.

Keywords: Abstract - More - Al-Farazdaq - Meaning.

مقدمة:

إنّ الشّعر هو ظاهرة لغوية في جوهره، ولا سبيل إلى دراسته إلّا من خلال فهم اللغة وأبنيتها المختلفة، وإذا كان الشعر يعكس تجربة ما، فإنّ اللغة هي التي تُظهر تلك التجربة وتُخرجها إلى العلن ممزوجة بعواطف الشّاعر وأحاسيسه. والشّاعر إنّما يعي العالم جماليًا وفكريًا ونفسيًا، ويُعبر عن هذا الوعي من خلال اللغة، ومن هذه الزاوية فإنّ الشعر يغدو بنية لغوية ومعرفية وجمالية، وتحليل هذه البنية يسمح للدّارس باكتشاف هذا العالم الغني. ولذلك فميدان الدرس اللغوي يبقى مفتوحًا أمام الباحث اللغوي، الذي حرص على مرّ العصور على التّعريف بمفردات اللغة وتصريفاتها المختلفة، وانعكاس ذلك على المعاني.

ولعلّ علم الصرف من العلوم التي سعت إلى التعريف بالكيفية، التي تُصاغ من خلالها أبنية المفردات في اللغة العربية، والألفاظ المختلفة التي تتولد منها، ولذا يُعدّ هذا العلم من العلوم التي حظيت بمكانة عالية عند الباحثين، والنقاد، والمهتمين باللغة العربية نحوها وصرفها على مرّ العصور.

منهجية الدراسة وأهميتها :

تقوم الدراسة على المنهج التحليلي، الذي يعمل على تحليل الأفعال المجردة والمزيدة، وتحديد السّياق الذي وردت فيه، ومن ثمّ بيان قدرة هذه الأفعال على إغناء القصيدة، وشحنها بإمكانيات تعبيرية غنية.

لقد احتلّ ورود الأفعال بصيغها المختلفة في شعر الفرزدق جزءًا كبيرًا، وتكرر استخدامه لها في أبيات كثيرة تختلف مناسباتها وموضوعاتها، ومن هذه الزاوية تكمن أهمية الدراسة لأنها تُلقي الضوء على هذه الظاهرة الصّرفية وتبين ما يُحدثه استخدام الأفعال في النص من توليد دلالات مختلفة.

أسباب اختيار البحث :

تعود أسباب اختيار البحث إلى جملة من الأمور، أبرزها:

- إبراز مقدرة اللغة عند الفرزدق- ولا سيما الأفعال وصيغ الزيادة فيها- على إضفاء حيوية على النّص وجعل الفكرة التي يريد التعبير عنها أكثر عمقًا، وأبعد وتأثيرًا.

– إيضاح أنّ الزيادة في الفعل الثّلاثي المستخدم من قبل الشّاعر، ليست محصورة بالجانب الشكلي التقعيدي، وإنّما تتجاوز ذلك لتصل إلى الجوهر وهو المعنى، لأنّ الزيادة تحدث تغيراً في الدلالة.

إشكالية البحث:

ينطلق البحث من إشكالية أساسية مفادها: ما هو مفهوم الفعل المجرد والمزيد؟

– كيف أثّر استخدام الشّاعر للأفعال المجردة والمزيدة على المعنى الذي يريد التعبير عنه؟

ويتفرع عن هذه الإشكالية جملة من الأسئلة التي سيحاول البحث الإجابة عنها، وهي:

- ما هو تأثير الأفعال المجردة المستخدمة في شعر الفرزدق على المعنى؟
- ما هو تأثير الأفعال المزيدة المستخدمة في شعر الفرزدق في التّعبير عن المعنى؟

الدّراسات السابقة:

اعتمد البحث على جمله من الدراسات السابقة أبرزها:

– دراسة بعنوان معاني الزيادة في الفعل الثلاثي في اللغة العربية (دراسة وصفية) لحنان اسماعيل عمايرة.

وقد تناولت الباحثة في هذه الدّراسة معاني زيادة الفعل الثلاثي، وتوصيف استعمالاته وفق عينتن لغويتين قديمة وحديثة، ومن ثمّ الموازنة بين نتائج الاستعمال القديم للغة، والاستعمال الحديث.

– دراسة بعنوان الفعل الثلاثي المزيد بحرفين ودلالته في القرآن الكريم، دراسة صرفية إحصائية، للكاتب محمد كبير عثمان:

تناولت الدراسة بيان معاني ودلالة صيغ الزيادة في القرآن الكريم، كصيغة (تفاعل وانفعل و افتعل) وكيف عبّرت كلّ صيغة من الصيغ السّابقة عن معاني ودلالات مختلفة، وفق ورودها في سياقات متنوعة.

–وكتاب بعنوان المورد في علم الصرف للدكتور سامي عوض، تناول الكاتب فيه أهمية علم الصرف، ومفهومه، وكيفية فهم العلماء القدامى لهذا العلم، وكيف استفاد منه الباحثون المعاصرون، ونقل آراء علماء اللغة المتعددة والمتباينة في تحليل بعض الظواهر اللغوية وتعليلها.

- إضافة إلى العديد من الدّراسات والأبحاث، التي تناولت الفعل الثلاثي المجرد والمزيد، ودلالته في المعنى.

مخطط البحث

المبحث الأول: مفهوم الفعل المجرد والمزيد

- **المطلب الأول :**
  - مفهوم الفعل المجرد لغةً واصطلاحًا
  - مفهوم الفعل المزيد لغةً واصطلاحًا
- **المطلب الثاني :**
  - التعريف بالشّاعر الفرزدق

المبحث الثاني: تأثير الأفعال المجردة في شعر الفرزدق على المعنى

- **المطلب الأول :**
  - الدّلالة الحركية للأفعال المجردة
- **المطلب الثاني :**
  - الدّلالة النفسية للأفعال المجردة

المبحث الثالث: تأثير الأفعال المزيدة على المعنى في شعر الفرزدق

- **المطلب الأول :**
  - تأثير الأفعال المزيدة بحرف على المعنى
- **المطلب الثاني :**
  - تأثير الأفعال المزيدة بحرفين وثلاثة أحرف على المعنى

الخاتمة

المبحث الأول: مفهوم الفعل المجرد والمزيد

مفهوم الفعل المجرد لغةً

جَرَدَهُ جَرْدًا: قَشَرَهُ وأزال ما عليه، ويُقال: جَلَدَهُ من ثوبه، عَرَّاهُ.

وجَرَدَ الجلد: نزع عنه الشعر.

جَرَدَهُ: قَشَرَهُ وأزال ما عليه، ويُقال: جَرَدَ فلانًا الثوب. – ومن الثوب، عَرَّاهُ[١].

الفعل المجرد اصطلاحًا

هو ما كانت أحرفه كلها أصلية، لا زائدة فيها.

مثال :ذهب، خرج، كتب.

والمجرد على قسمين: إما ثلاثيًا نحو: كتب، قرأ، قام.

وإمّا رباعياً مثل: زلزل، لملم، دحرج. [٢].

وليس في العربية فعل يقلّ عن ثلاثة أحرف أو يزيد عن أربعة.[٣]

معظم الأفعال في اللغة العربية هي ثلاثية الأصول، وتعتمد على السمع، وتنتظم في ستة أبواب، وليس لها قياسات غير مضطردة، وهي على ستة أبواب: باب: فَعَلَ يَفْعَلُ.

فعَلَ يفْعِل

فعِلَ يفعُل

فعِلَ يَفْعَل.

فعُلَ يفْعُل.

فَعِلَ يفْعِل.

الفعل المزيد لغةً :

المزيد لغةً:

---

(١) ينظر: مصطفى، إبراهيم، وآخرون، المعجم الوسيط، مادة جرد

(٢) فليح، أحمد، مبادئ في علم الصّرف، المركز القومي الأردن، ط١، ٢٠٠٠، ص٣٦

(٣) عوض، سامي، المورد في علم الصّرف، منشورات جامعة تشرين، ، اللاذقية، ١٩٩٤. فمعظم الأفعال في اللغة العربية هي ثلاثية، ص٢١

الزيادة بمعنى النماء والنمو، وهو خلاف النقص. زاد الشيء، يَزيد، زيدًا، زياداً، وزيادةً، ومزيدًا. زدته أنا، أَزيده زيادةً، أي جعلته فيه زيادة .[١]

، وفي "المعجم الوسيط" قد جاءت كلمة الزيادة في مادة "زيد"، وهي: زاد، زيدًا، وزيادةً، بمعنى نمى وكثر[٢] .

المعنى الاصطلاحي للفعل المزيد :

هو كل ما أُضيف إلى أصل البنية لتحقيق غرض لفظي[٣]. ا

وفي تعريف آخر: هو كل فعل زيد على حروفه الأصلية حرف يُسقط بعض تصاريف الفعل لغير علة تصريفه، أو أكثر، على حروفه الأصلية. الحملاوي، أحمد بن محمد، [٤]

من خلال ما تقدم، نلاحظ أن هناك خيطًا ناظمًا بين المعنى اللغوي لكل من كلمتي "مجرد" و"مزيد" مع المعنى الاصطلاحي.

المطلب الثاني: التعريف بالفرزدق:

هو أبو فراس همّام بن غالب بن صعصعة، المُلقب بالفرزدق لجهامة وجهه وغلظه، فالفرزدق هو الخبزة الغليظة التي تتخذ منها النساء الفتوت.

كانت دارم تتشعب سبعًا، أهمها بنو مُقيم، وبنو نَهشل، وبنو مُجاشع، وفي بيت نبيل من بيوت العشيرة الأخيرة وُلد الفرزدق.

وقد اشتهر جدّه صعصعة بأنه ممن فَدى المؤودات في الجاهلية، ونهى عن قتلهن، ويُقال إنه فدى ربما أربعمئة منهن. وجدّه صعصعة أحد الذين أتوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم في وفد تميم.

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٧. مادة زيد

(٢) مصطفى، إبراهيم، وأخرون، المعجم الوسيط، مكتبة النوري، مادة زيد

(٣) لكوني، نجاة عبد العظيم، أبنية الأفعال، دراسة لغوية قرآنية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، (د.ط)، ١٩٨٩، ص ٢١

(٤) تكحيل الطرف بشرح وتحقيق شذا العرف في فنّ الصرف، تحقيق: محمد خلف يوسف، دار الفرقان، ط١، ٢٠٠٧، ص٤٩.

وعلى نحو ما كان صعصعة عظيم القدر في الجاهلية، كان ابنه غالب في الإسلام، وأمه ليلى أخت الأقرع بن حابس، وكان بحرًا فيّاضًا. (١) وليس بين أيدينا ما يدل على السنة التي وُلد فيها الفرزدق، وأغلب الظن أنه وُلد حوالي سنة عشرين للهجرة، قد وُلد في أسرة كريمة، وقد أثّر ذلك في شهرته، فظل يفتخر بعشيرته ويعتدّ بها اعتدادًا عظيمًا.(٢)

قضى الفرزدق عمره كلّه في المديح والهجاء .ففي الهجاء يحقّر خصمه، ويصوره ذليلاً سارقًا للشعر ، وينشر صفاته السيئة، ويبالغ فيها بأسلوب متهتك ساخر، وينال من عرضه ، مستخدمًا صورًا تمثل خِسَّة المهجوم، ولا يردعه رادع، ولا يحده حدٌّ من بذاءته. ربما نال من عشيرة جرير أكثر مما نال من جرير نفسه. (٣) .

أمّا في المديح فهو دون الأخطل أو جرير، والسّبب في ذلك، خشونة طبعه، وهو دون جرير في الهجاء، لأنّ نفس جرير كانت محمّلة بمرارة مسرفة، لأنّه لم يكن له من الرفعة والشرف ما كان للفرزدق.

وطبعه الخشن جعله لا يبرع في الغزل، ولكنّه يتفوق بالفخر على شعراء عصره جميعهم. (٤) فالفرزدق في مدحه وهجائه قادر على رفع شأن الممدوح أو الحطّ من قدر المهجو.

وقد عدّه اللغويون أحد مصادر اللغة، إذ لولا شعره لذهب ثلث لغة العرب.

فالفرزدق في شعره يتجاوز قوانين النحو وقواعد البيان، ولذلك فقد تناول النحاة والبلاغيون أشعاره بالدراسة والتحليل.(٥)

فهو نبع غزير من ينابيع الشّعر، ويُضاف إلى القيمة الأدبية العظيمة لشعره قيمة تاريخية عظيمة، لأنّه يتناول أخبار العرب وعاداتهم وأيامهم، وأخبار الدولة الأموية وسياسة أولادها،

---

(١) انظر في ترجمة الفرزدق : الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي "معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٣، ٢٩٧/١٩.

(٢) ضيف، شوقي، التطور والتجديد في العصر الأموي ، دار المعارف، مصر،ط١، ١٩٦٩، ص ٢٦٧.

(٣) الفاخوري، حنّا، تاريخ الأدب العربي، المطبعة البولسية، بيروت، ١٩٥٣، ص٢٨٩

(٤) ضيف شوقي، التطور والتجديد في العصر الأموي.، ص ٢٤٧.

(٥) حنا، فاخوري، تاريخ الأدب العربي، ص ٢٩١.

ويذكر أيضًا الجيوش والفتوحات، ممّا يؤلف مصدرًا من مصادر التاريخ العربي في تلك الحقبة.

تزوج الفرزدق من النوار، وهي ابنة أعين بن ضُبَيعة المُجاشعي، وفي قصة مشهورة، فقد خطب النوار رجلٌ من قريش، وجعلت الشّاعر وليّها، لأنّه كان ابن عمّها، فانتهز الفرصة، وأشهد أنّها جعلت أمرها إليه، وأنّه يتزوجها على مائة ناقة حمراء، سوداء الحدق، فغضبت من ذلك. وعلى الرّغم من تشيّع الشّاعر، إلّا أنّ ذلك لم يكن ليمنعه من الاتصال بالأمويين ومدحهم بغية أخذ المال، ولعل عبد الملك بن مروان وأولاده ممن مدحهم الشاعر أكثر من غيرهم.

مات الفرزدق سنة ١١٤ هـ / ٧٣٣ ميلادية [١] .

آراء النقّاد فيه :

. ويؤكد أبو الفرج الأصفهاني أن الفرزدق مقدّم على جميع شعراء عصره، ومحلّه من الشعر أكبر من أن يُنبه عليه.

وأن تلك المكانة المرموقة في الشعر، جعلت أخباره تشيع بين الناس، واصفاً شعره بالجزالة والفخامة وشدة الأثر. [٢]ا

أما الجاحظ فيقول: إنك لم ترَ شاعرًا قط جمع بين التجويد في القصار والطوال غيره.[٣]

المبحث الثاني: تأثير الأفعال المجردة في شعر الفرزدق على المعنى

مقدمة :

إنّ العالم الشعري هو نِتاج تدفّق الخيال وما تحتويه من صور بيانية من جهة، ومن جهة أخرى نتيجة التعامل المُغاير والخاص مع اللغة. فالشعرُ ظاهرة لغوية تفرض على الشاعر

---

(١) ينظر: ديوان الفرزدق، شرحه وضبطه: علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٧. ص٦

(٢) لأصفهاني، أبو الفرج، الأغاني، تحقيق: إحسان عبّاس، دار صادر، ط٢، ٢٠٠٢. ٣٦٤/٢١.

(٣) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، كتاب الحيوان، تحقيق: عبد السّلام هارون، مطبعة: البابي الحلبي، القاهرة، ط١، ١٩٣٨، ٩٨/٣.

طريقة خاصة في اختيار مفرداته، نظرًا لأن تلك المفردات تغدو الحامل الذي يُبرز مقدرة الشّاعر اللغوية والشعرية في آنٍ معًا. ومن هذه النقطة، فإن التنوع في استخدام مفردات اللغة وما يَعتري المعنى من تغيير نتيجة هذا التنوع في الاستخدام، قد حقّق للشاعر شخصيته المختلفة وأسلوبه المميز. فالمفردة في القصيدة الشعرية هي اللّبنة الأساسية في بناء المعنى، وبذلك فاختيار الشاعر لمفرداته ليس مجرد انتقاء عفوي، بل هو فعل إبداعي واعٍ، يتجاوز الدلالة المباشرة للمفردة إلى ما تحمله هذه المفردة من إيحاءات داخلية.

يمكننا أن نرصد الطريقة التي تحقّق فيها ذلك في شعر الفرزدق من خلال تتبع استخدام الشّاعر للأفعال بنوعيها المجردة والمزيدة .

المطلب الأول: الفعل الثلاثي المجرد وأثره في المعنى :

قبل دراسة أثر الفعل المزيد في المعنى، لا بد أن ندرس تأثير الفعل المجرد أولًا.

ذلك أنّ الفعل المجرد يُعدّ أصل الكلام الإنساني، لأنّه واكب عملية التّفكير، منذ بدأ الإنسان يُخاطب أخاه الإنسان ويتعاون معه لدرء الأخطار المُحدقة به، وتأمين سُبل العيش الكريم. ولأنّ اللغة في الشعر ليست غاية فنية بقدر ما هي وسيلة تُؤدي معنى وتخلق فكرة، فإنّ الفعل فيها ركنٌ أساس في تشكيل المعنى، نظرًا لما يمتلكه من قدرة على تحديد الزمن والدلالة في الوقت ذاته.

فالفعل المجرد يُمثّل الصورة الأساسية الأولى للدلالة قبل أن تدخل إليه صيغ الزيادة، التي حرّفت معناها، ولذلك فإن دراسة الفعل المجرد تُغدو مدخلًا أساسيًا لفهم الخصائص الفنية والبلاغية للشعر بشكل عام، ولشعر الفرزدق وعصره بشكل خاص.

المطلب الأول: الدلالة الحركية للأفعال المجردة

إن الفعل هو الظاهرة الأولى التي ينبغي الوقوف عندها عندما نتحدث عن الدلالة في الشعر، ومن هنا، فالكلام عن الفعل في اللغة يشتمل ضمنًا الكلام عن الحَدَث. فليس غريبًا أن يهتم

النحاة القدامى بمسألة الفعل في مباحثهم النّحوية اهتمامًا كبيرًا، وأن يقوم منهجهم في ذلك على القياس أو التعليل، والتماس العلّة في إثبات الأحكام والبحث عن العامل .[١]

لكن يبقى هنالك الكثير من الأمور التي ينبغي للباحث ملاحظتها، ودراستها في إطار إيضاح كيفية توظيف الشّاعر مفرداته، وما هي الطاقة الدّلالية الثّرة التي تحملها هذه المفردات، حتى تتمكن من إحداث التأثير في القارئ من جهة، ومن الصّمود أمام عامل الزمن كل هذه الفترة الطويلة؟.

في الواقع، إن اللغة مهما بلغت من وفرة المفردات ، التي يمكن للشاعر من خلالها أن ينقل أدق المعاني، إلا أن ثمة صعوبة ما تواجهه،" فالتجانس والتنوع قطبان متجادلان يتجاذبان الظاهرة اللغوية، واللغة الجامعة لأبناء جماعة لغوية، هي كيان واحد ومتنوع في آن معاً [٢]"

ومن هنا يمكننا أن نؤكّد على أنّ لكل فعل دلالته الخاصة، ومهمة الشّاعر في اكتشاف تلك الصلة العميقة بين دلالة الفعل ، والمعنى الذي يريد التعبير عنه.

وضمن هذا الإطار، يمكننا أن نقرأ الدلالة الحركية للأفعال المجردة في شعر الفرزدق. يمكننا أن نأخذ قصيدته التي يفخر فيها على جرير:

وَمنا الّذِي قاد الْجِيَاد على الوجا ... لنجران حَتّى صبّحتْها النّزائِع"[٣] يفتح الفعل "قاد" المجال لحركة انتقالية، تدور دلالتها حول التهيؤ لمغادرة المكان والانتقال إلى مكان آخر. ولكن عبر آلية المواجهة والقتال، فالقيادة دائمًا تكون حركتها إلى الأمام بشكل تقدّمي من أجل تحقيق غاية رفيعة، ومن "قاد الجياد" هو من جاء بها إلى مكان معيّن خاض فيه معركة مصيرية أو وجودية.

---

(١) سلوم، تامر، علم المعاني(قراءة ثانية في التشكيل النحوي)، منشورات جامعة تشرين، اللاذقية، سورية، ١٩٩٤ ض٤٣٠

(٢) مصلوح، سعد، من الجغرافية اللغوية إلى الجغرافية الأسلوبيّة، عالم الفكر، الكويت، مجلد٢٢، عدد ٤٣، ١٩٩٤، ص ١٣

(٣) الديوان، ص٣٦٠

فالرسائل التي يوجّهها هذا الفعل إلى الآخر، هي رسائل تدلّ على أن قوم الشاعر دائمًا في حركة، ولكن هذه الحركة هي حركة أمامية وليست حركة انسحابية أو انهزامية، لأن هذا الفعل فيه ما فيه من معاني الاقتحام والتحدي.

ولعل البيت الذي يقول فيه الشاعر:

" إِنَّ الَّذي سَمَكَ السَماءَ بَنى لَنا بَيتاً دَعائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطوَلُ ،

بَيتاً بَناهُ لَنا المَليكُ وَما بَنى حَكَمُ السَماءُ فَإِنَّهُ لا يُنقَلُ (١)

إن دراسة الدلالة الحركية للفعلين المجردين "سمك" و"بنى" تمثّل محاولة لاستكشاف الطاقة الدلالية الكامنة في شعر الفرزدق، والصيغة الحماسية أو البطولية. فالفعل "سمك" ارتبط بالقدرة المطلقة لله تعالى، والله وحده هو القادر على رفع السماء وبسط الأرض.

تنبع أهمية هذا الفعل ليس من الطاقة الحركية التي يُخزنها، وإنما من الطّاقة الإعجازية العظيمة التي تُعبّر عنه، فرفعة الشاعر ومكانه ومكانته المرموقة العظيمة هي قدر من الله سبحانه وتعالى، وبذلك يكون الشاعر قد رسم بُعدًا ذاتيًا لنفسه ولقومه عندما استغلّ قدرة الأفعال الحركية في التعبير عن ذلك.

المطلب الثاني: الدلالة النفسية للأفعال المجردة

إنّ دراسة خصوصية الأفعال المجردة في التّعبير عن الانفعالات النفسية، ودراسة قدرتها على التّوليد وتجديد المعاني الشّعرية، هو أمرٌ مألوف عند النقاد قديمًا وحديثًا. ومن هذه الزاوية، فإنّ الدّلالة النفسية للأفعال المجردة من شأنها أن تكشف عن العلاقة العميقة، التي تربط بين اللغة والفكر. ونظرًا لأنّ هذه الأفعال لا تُعبّر فقط عن الحركة، وإنما تنقل في الوقت ذاته الحالات النفسية المختلفة، وتوضّح ما يعتري في أعماق الشاعر من انفعالات، متغيّرة متبدّلة بتغيّر المواقف وتبدّلها، فإن الوقوف عند الطريقة التي يستخدم فيها الشاعر البنية اللغوية ، ولا سيما الأفعال المجردة، من شأنه أن يُضيء جانبًا مهمًّا من الناحية الانفعالية، التي تتحكم

(١) الديوان، ص٤٣٠

باختياره لأفعال محددة، فمشاعر الغضب أو الخوف أو الحزن أو الحب، إلى غير ذلك، من شأنها أن تمنح الأفعال المجردة بُعدًا إضافيًا، وتجعلها تتجاوز دلالتها المعجمية الضحلة.

فكيف استغل الفرزدق مقدرة الأفعال المجردة في التعبير عن موضوعاته الشعرية المختلفة؟ يمكننا على سبيل المثال أن نوضّح ذلك من خلال هذه الأبيات التي قالها في رثاء رجل يُدعى سعيد:

"سَقى اللَهُ قَبراً يا سَعيدُ تَضَمَّنَت نواحيهِ أَكفاناً عَلَيكَ ثِيابُها

وَحُفرَةُ بَيتٍ أَنتَ فيها مُوَسَّدٌ وَقَد سُدَّ مِن دونِ العَوائِدِ بابُها

لِتَبكِ سَعيداً مُرضِعٌ أُمُّ خَمسَةٍ يَتامى وَمِن صِرفِ القَراحِ شَرابُها" (١)

في الواقع، إن ثمّة ترابط كبير بين الأفعال، التي يستخدمها الشاعر في هذه الأبيات ، والمعاني التي يريد التعبير عنها، ولعلّ هذا ما يُبرّر اهتمام النقّاد على مرّ العصور بدلالة الأفعال. فالفعل "سقى" دلالته الأصلية تحمل معنى النماء والاخضرار، ولكن في سياق الأبيات تُعطي شعورًا بالوجوم، نظرًا لأنّ ما يطلب الشّاعر السقاية له ليس إلا قبر رجل ملفوف بالكفن، توسّد حفرة وسُدّ بابها.

فالفعل "سُدّ " فعل ثلاثي مبني للمجهول يُعمّق إحساس الحزن، ويعكس الحالة النفسية للشاعر، نظرًا لارتباط هذا السدّ باستحالة العودة مرة أخرى إلى الحياة، وما تُسبّبه هذه الاستحالة من شعور باليأس والعجز والألم والحزن.

وعند هذا الحد، يأتي البكاء ليُكمل المشهد المُحزن.

فالفقيد ترك زوجةً وأولاداً خمسة، وصاروا أيتامًا، والأفعال "توسّد"، "سُدّت"، "لتبكي" تصبح المسؤولة عن بث نغمة من الألم والحزن. كما أن القارئ لا يعدم الصلة بين هذه الأفعال، والسّياق اللغوي الذي وردت فيه.

---

(١) الديوان، ص ٨٢-٨٣.

لقد استخدم الفرزدق الأفعال استخدامًا إبداعيًا يعتمد على التنوع، إذ من خلال هذا التنوع في الأفعال ينجح الشاعر في رسم لوحة قاتمة لمشاعر الحزن.

يقول في هجاء قيس:

"ألم يأتِ منا رَبّ كل قبيلة بحيْثُ جِمارُ القوم يلقى حِصَابُها

وإن لنا شَهباء يَبرُقُ بَيْضُها إذا خَفَقَتْ يوماً علينا عُقَابُها

ترى كل بيت تابعاً لبيوتنا إ ذا ضُرِبَت بالأبطحين قِبَابُها"

ألم تر أنّ الأرض أصبح يشتكي إلى الله لؤم ابني دُخانٍ تُرابُها(١)

يعمل الشاعر على تهديد خصمه، وإرهابه نفسياً، عبر استخدام أفعال محمّلة بطاقات دلاليّة، تقوم على التهديد بالويل والثبور. فالخصم أو الآخر أو عموم أفراد القبيلة " حاضر ماثل في ذهن الشّاعر، لاتزول صورته، ولا تتحوّل...يجب استدراجه من حيث لا يدري للغرض الأساس من القول، وتلمس نقطة الحساسية تلك ليسهل قياده"(٢) نحو ما يريد له أن يفهم من رسالة القول تلك، وضمن هذا الإطار يبرز الفعل(قولا) بوصفه فعلًا يقوم على نقل رسالة بالغة التأثير إلى قبيلة قيس، طالبًا منها عدم الوقوف في وجهه لأنّه يمتلك مقدرة شعرية غزيرة، كأنّها البحر المتلاطم الأمواج، وأيّ شخص تُسوّل له نفسه أن يقف قبالة الشّاعر، فسيكون مصيره الخزي والذل.

ولعل الفعل "طمّت" قد اختصر دلالة الهزيمة والمذلّة، فالتمرّغ بالطين يغدو فعلًا مُعبّرًا بدقة عن حال الخزي والعار، التي ستلحق بكل من تُسوّل له نفسه الوقوف أمام الشاعر أو التّصدي له، فهو يحمل دلالة نفسية عميقة ويُعبّر عن هذا الغضب الكامن في أعماق الشاعر.

أما الفعل المضارع "يرى" الذي يتكرر مرتين في بداية كل بيت، فهو يحمل إضافة إلى دلالة التجديد والإثبات، دلالة الإذعان والاستسلام لقسم من أبناء قبيلة قيس، في مقابل قسم الهارب من سطوة قبيلة الشاعر. وفي كلا الحالين، حملت الأفعال المستخدمة في الأبيات السابقة

---

(١) الديوان، ص ٦٠

(٢) مؤنسي، حبيب، القراءة والحداثة، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٠، ص٨٨-٨٩.

دلالات نفسية تقوم على بثّ الرعب والخوف الناجمين عن غضبٍ عارمٍ يجتاح كيان الشاعر تجاه قبيلة قيس.

المبحث الثالث: الفعل الثلاثي المزيد وأثره في المعنى

الفعل الثلاثي المزيد فيه ثلاثة أقسام

- ما زيد فيه حرف واحد
- ما زيد فيه حرفان
- ما زيد فيه ثلاثة أحرف

فالثلاثي المزيد بحرف واحد أوزانه ثلاثة، وهي: "أفعل"، "فعّل"، "فاعل."

فالزيادة تكون إمّا قبل الفاء، أي أول الكلمة "أفعل"، أو بتضعيف العين نحو "فعّل"، أو بزيادة ألف بين الفاء والعين لتصبح الصيغة "فاعل (١) ."

وكل فعل من هذه الأفعال له دلالته السياقية المختلفة، وقد استخدم الشاعر الفرزدق هذه الصيغ جميعها.

ولعلّ دراسة صيغ الزّيادة في الفعل الثّلاثي، من شأنها أن تكشف الغطاء عن الطاقة التعبيريّة التي تمنحها حروف الزيادة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، تكشف الأسلوب الخاص للشاعر وترصد، طريقة استخدامه للأفعال، وتطويعها بما يتناسب مع الفكرة التي يريد التعبير عنها.

ومن هذه النقطة، يمكننا أن ندرس صيغة "أفعل" عند الشاعر في القصيدة التي يهجو فيها جريرًا وأفراد قبيلته، يقول:

" وتحسبُ مِنْ ملائِمها كُليبٌ ... عَلَيْها النّاسَ كُلّهمُ غِضابا

فأَغْلَقَ مِنْ وَراء بَنِي كُليبٍ ... عطيّةُ مِنْ مخازِي اللُّؤمِ بابا

بثَدْي اللُّؤم أُرْضِعَ للمخازِي ... وأورثَكَ الملائِمَ حِينَ شابا"(١)

---

(١) عوض، سامي، المورد في علم الصّرف، منشورات جامعة تشرين، اللاذقية، سورية، ١٩٩٤، ص٢٤

ما يلفت النظر في الأبيات السابقة هو تكرار الشاعر لاستخدام صيغة "أفعال" (أغلق، أرضع – أورث) يجعل هذه الصيغة بؤرة تُشعّ منها الدلالات المُهيمنة على مساحة واسعة من المشهد.

الزيادة في كلمة "أغلق" — لو أن الشاعر استخدم كلمة "غلق" بدلًا من "أغلق" لصحّ المعنى، ولكن الزيادة هنا أكسبت الفعل القوة، فـ"أغلق" على وزن "أفعل" جعلت الإغلاق أكثر إحكامًا وقوة، فالزيادة أفادت إضافة إلى أنه جعل الفعل متعديًا، إلا أنّه أضاف إليه معنى الإحكام والقوة.

أما في الفعل "أرضع"، فالزيادة أيضًا أفادت الصيرورة.

فأرضع اللؤم إذ صار ذا لبن، ولكنّه لبن مختلف، إنّه لبن اللؤم والخسة.

أمّا صيغة "أفعل" في كلمة "أورثتك" فقد أفادت التّعدية ، ونقلت الفعل من القبول إلى الإعطاء، أي أنّه لم يرث اللؤم، بل جعل اللؤم متوارثًا.

لقد استخدم الشاعر الزيادة في صيغة "أفعل" في المثال السابق بأسلوب أظهر براعته اللغوية، حيث عزّز هذا الاستخدام من عمق المعنى، وأوضح الصفات التي يريد إلصاقها بالآخر المهجو، بحيث لو أنّه استخدم صيغة أخرى لأداء المعنى المراد، لأخفقت وأضعفت من قدرة الهجاء على النيل من الخصم بالطريقة التي يريد.

أمّا صيغة **(فعّل)** فيرد استخدامها في معرض رثاء أولاده ، يقول:

لا تَحْسَبَا إني تَضَعْضَع جانبي لفقد امْرِئٍ لو كان غيري تَضَعْضَعَا

بَنِيّ بأعْلَامِ الجريرَةِ صُرّعوا وكلّ امْرِئٍ يومًا ستأخذ، مضجعا [٢].

فصيغة "فعّل" تُفيد المبالغة والتكثير، والمراد بها تكثير وقوع الفعل، وهو الغالب على هذا البناء. [١].والأصل في كلمة "صرع" أي أسقطه أرضًا بنتيجة فعلٍ ما، أمّا "صُرّع" بالتشديد،

---

(١) الديوان ٩٥

(٢) الديوان، ص ٣٥٥

فهي تُعطي معنى القوة والمبالغة في الفعل، فموت الأولاد لم يكن موتًا عاديًا، بل موتًا قويًا وقاسيًا، ومن ثم فالزيادة بالتضعيف أضافت قوةً وهيبةً لمشهد الموت، مما جعله أكثر تأثيرًا.

وقوله في معرض إجابته لجرير مفتخرًا بنفسه وجدوده:

وكنّا إذا الجبّار صَعّرِ خَدّه ضَرَبْنَاهُ حتى تَسْتَقِيم الأخَادِعُ [٢]الديوان، ص٣٦١

فالجبّار هي تعبير عن الزهو بالنّفس والتكبّر والعناد، فهذا المعاند الجبّار الذي يستخفّ بمن حوله ويُعطي لذاته هالةً من القوة ممزوجة بالخوف والرّهبة، باستطاعتنا أن ننال منه ونذلّه ونضعفه..

ولعل صيغة "صعّر خدّه" تُفيد المبالغة في الزهو والصلَف والتكبر.

إنّ الاتكاء على صيغ الزّيادة في معرفة الخصائص التّعبيرية والبلاغية التي يحفل فيها شعر الفرزدق، من شأنها أن تُبيّن كيف استطاعت صيغ الزيادة تلك أن تخدم المعنى وتُقوّيه وتُكثّف الحدث وتنقله بدقة متناهية.

وإذا كان الفرزدق يسعى جاهدًا إلى الفخر بذاته وأجداده وقبيلته، فإن ذلك سيفرض عليه استخدام الأفعال المزيدة في سياقها، الذي يخدم ما يريد قوله وإيصاله إلى الآخر، وما الآخر سوى هذا الخصم .وضمن هذا الفهم يمكننا ان نورد مثالاً على استخدامه لصيغة(**فاعل**).

يقول الشاعر مفتخرًا بنفسه:

" إِنّ اِبنَ ضَبَّةَ كانَ خَيراً والِداً وَأَتَمُّ في حَسَبِ الكِرامِ وَأَفضَلُ

وَعَشِيَّةَ الجَمَلِ المُجَلَّلِ ضارَبوا ضَرباً شُؤونَ فِراشِهِ تَتَزَيَّلُ الديوان، ص ٤٩٢

فالفعل "ضارب" هنا أفاد المبالغة، لأنّ الفرزدق أراد أن يصف شدة القتال في ذلك اليوم، فصيغة "فاعل" قدّمت تصويرًا أدقّ وأبلغ لضراوة المعركة، حتى عظام الجماجم قد تمّ تفتيتها في عنف الضربات.

---

(١) ينظر، عوض، سامي، المورد في علم الصّرف، ص ٢٩

(٢) الديوان، ص ٣٩٤.

لقد استخدم الشاعر كل الأدوات التي من شأنها أن تدعم فكرة شراسة القتال وقساوته في ذلك اليوم، ومن هنا فقد جاءت الزيادة في فعل "ضرب" لتدعيم المعنى وتقويته.

وفي قوله من القصيدة ذاتها أيضًا:

فيهن شَارَكَني المُسَاورُ بَعْدَهُمْ وَ أخُو هَوَازن والشّآمي الأخطَلُ.

الفعل "شاركني" على وزن "فاعَلَني"، فعل يُفيد المشاركة، فهناك الكثير من الشّعراء الذين شاركوه في كتابة الشعر، وهم شعراء عظام، ولكنه تفوّق عليهم جميعًا.

فصيغة "شارك" هنا تُفيد المبالغة، لأنّ الفرزدق لا يقصد مجرد المشاركة، بل يفخر بأنّه سبقهم جميعًا، فصيغة فاعل تفيد المشاركة من حيث اللغة، ولكن من حيث السياق "شاركني" أفادت المبالغة في السّبق والتفوّق.

أما في الأبيات التي يتحدث فيها عن النوار زوجته ، فصيغة فاعل تفيد شيئاً آخر، يقول:

ومنْسُوبَةُ الأجْدَادَ غيْرُ لَئيْمَة
شفَتْ لي فُؤادِي واشْتفى بي غَليلُها

فما فارقَتْنا رغبةً عن جِمَاعِنا ولكن غَالَتْ مُفدّاةَ غُوالُها(١)

فالمفارقة التي وقعت بين الشاعر وزوجته لم تكن رغبةً في الانفصال بين الطرفين اللذين تشاركا في هذا الفعل، وإنما كانت للظروف أقوى منهما.

فالفعل "فارق" أفادت الزيادة فيه معنى المشاركة، أي أن الانفصال لم يكن من طرف واحد، بل كان فعلًا مشتركًا فرضته الظروف، إذ اشترك كلاً من الشّاعر وزوجته في هذا العمل واقتسما أثره، لأن الفراق وقع على كليهما.

من خلال دراسة بعض نماذج الأفعال الثلاثية المزيدة بحرف، وكيفية ورودها في شعر الفرزدق، يتضح انّ الشّاعر كان مبدعاً في قدرته على استغلال طاقات اللغة، فقد استخدم

---

(١) الديوان، ص٤١٧

الأفعال بدقة متناهية، الأمر الذي أبرز المعنى بقوة، وأعطى لأبياته التأثير العاطفي المطلوب. فقد جعل الشاعر من صيغ الزيادة المختلفة، سواء "أفعَل" أو "فعّل" أو "فاعل"، وسيلة فنية كثّفت الدلالة وعبّرت عن الانفعال العاطفي بدقة ومرونة.

المطلب الثاني: الفعل الثلاثي المزيد بحرفين أو ثلاثة أحرف:

أ- الفعل الثلاثي المزيد بحرفين:

للفعل الثلاثي المزيد بحرفين أوزانه خمسة: "تفعّل"، "تفاعل"، "تفاعَل"، "فاعَل"، و"فعّل." يمكننا أن نرصد بعض هذه الأوزان على سبيل المثال لا الحصر في ديوان الشاعر.

صيغة "تفاعلَ" تُستخدم للدلالة على معانٍ مختلفة، وذلك حسب السياق، منها: المشاركة، المطاوعة، المبالغة، والدلالة على التدرج والطلب .[١] وقد وردت هذه الصيغة في بعض أبيات الفرزدق، يقول:

" تكاثر يَرْبُوعٌ عليك ومالِك على آلِ يَرْبُوع فما لك مَسْرحُ

إذا اقْتَسَمَ النّاس الفَعَال وجَدْتَنَا لنا مِقْدَحا مَجْدٍ وللناس مِقْدَحُ

فأغضِ بشُفْريْك الذليلين واجْتَدِحْ شرابك ذا الغيل الذي كنت تَجْدحُ[٢]

فالفعل "تكاثر" على وزن "تفاعل"، وهو فعل مزيد بحرفين: التاء والألف.

وصيغة الزيادة هنا تُفيد المشاركة، فـ"يربوع" قوم جرير قد تكاثروا أو اجتمعوا واشتركوا فيما بينهم على جرير، لأنّهم يرونه جبانًا ذليلًا، بينما "مالك" وهم قوم الفرزدق، فكانوا أسيادًا على آلِ يربوع.

---

(١) ينظر سبيويه الكتاب، ٦٩/٤. ابن عصفور ، الممتع في التصريف ١٠٨٢/١. ابن عقيل، شرح ألفية ابن مالك، ٢٦٤/٤.

(٢) الديوان، ص ١١٧

ومن هنا، فإن جريرًا مُهانٌ مرتين ومن طرفين مختلفين: قومه وقوم الفرزدق، ولذلك تغدو صيغة تفاعل(تكاثر) ، معبّرة عن تشارك هذين القومين على أمرٍ واحد، وهو ضعف جرير وذلّه.

بينما الفعل "اقتسم "وهو فعل مزيد أيضًا بحرفين، على وزن "افتعل"، يُظهر أن قوم الفرزدق يمتلكون مغرفتين مزدوجتين لاغتراف المجد، في كناية منه على عظمة قومه، بينما للبقية مقدحٌ واحد أو مغرفة واحدة. (١)ا

فالشاعر عند هجاء خصمه يعمل جاهدًا على إنزال مكانته من العلو إلى أسفل السافلين، والواقع إن هذا الأسلوب في الهجوم على الخصم من شأنه أن يُصيب الذات في الصميم، الشّاعر في معركته الهجائية يسعى لاستخدام كلّ المفردات التي تُحقق له النجاح في النيل من الخصم.

ولعل فعل الأمر "اجتدح" على وزن "أفتعل "يغدو هو الآخر مساعدًا للشاعر في تحقيق غايته، فالفرزدق يطلب من جرير أن يغضّ بصره وينظر إلى الأسفل، في تعبير جسدي يُوضح الحالة النفسية للخصم، " فمع الحزن ينسدل الجفنان العلويان، وتُصبح العينان غير مركّزتين، وتتدلّى الشفتان قليلًا"(٢) وليس هذا وحسب، وإنما عليه أن "يجتدح شرابه"، أي أن يُتابع مزجه جيدًا، وأن ينشغل به، فذلك أفضل له من الرفض أو مقاومة الشّاعر .وصيغة "اجتدح "هنا تُكثّف من المعنى الذي يريد الشاعر إيصالَه للخصم، لأن "اجتدح "تفيد الجدّ والطلب، فعليك أن تمزج وأن تجتهد في المزج، لأنك جبانٌ ذليل، لا قدرة لك على الرفض أو المجابهة .وهذا الانشغال يغدو مُعبّرًا عن الاستسلام والتراخي الناجم عن إحساس الهزيمة العميقة .فالأفعال التي يستخدمها الشاعر في هذه القصيدة تغدو أدوات فتاكة، تسمح للشاعر ليس فقط بالنيل من الآخر، وإنّما تدميره وتحطيمه نفسيًّا

---

(١) الديوان، ص ١١٧

(٢) ويليامز، جريج، و إيّر، بات، أسرار لغة الجسد ، مكتبة جرير، ط١، ٢٠١٨. ص٣٢

من هنا يمكننا القول إنّ الأفعال المزيدة تأخذ دورها في التعبير عن المعنى وفق نماذج مختلفة، والشّاعر في ذلك كلّه إنّما يجعل المعنى دائم التجديد، فليس هنالك صيغة من صيغ الزيادة التي يستخدمها الشّاعر تُشبه الأخرى، وكأن القصيدة عنده متعددة الأشكال والألوان.

. في الواقع إنّ اهتمام علماء اللغة منذ القديم بصيغة الزيادة هو اهتمام له مبرراته، فالنحوي قد اكتشف تغيّرًا في دلالة الفعل عند إضافة حرف أو أكثر، فزيادة حرف غالبًا ما تُقابل بزيادة معنى أو تغيّره. وبناءً على ذلك، ينتقل الفعل من معنى إلى معنى آخر أكثر دقة وأقوى في التعبير. ومن هنا، فاستخدام صيغ الزيادة في الأفعال يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالمعنى الذي يريد الشاعر إيصالَه بدقة إلى القارئ

.وضمن هذا الإطار يمكننا أن نتابع دراسة صيغ الزيادة الواردة في قصائد الشّاعر:

فصيغة "افتعل "في البيت الذي يوجّهه الفرزدق إلى جرير مفتخرًا بنفسه وبقومه، لها دلالة مختلفة، يقول:

هَـوى الخَـطَـفـى لَمّـا اِخـتَـطَـفـْتُ دِمـاغَه كَـمـا اِختَطَفَ البازي الخَشاشَ المُقارِعُ.(١)

فالفعل "اختطف" وزنه "افتعل" من الجذر "خطف"، ومعناه أخذ الشيء بسرعة. فالشاعر قد تفوّق بشعره على شعر جرير، فالفعل "اختطف" هنا أبلغ في التعبير من "خطف"، لأنّه يُعبّر عن التفوّقِ العظيم، الذي حققه الفرزدق على جرير، والتفوّق هنا هو تفوّق عقلي: "اختطف دماغه"، وهو تفوّق شديد، صاعق، وسريع.

فالاختطاف هنا أبلغ من الخطف، لأنّ فيه معنى المفاجأة والسرعة، ولذلك فصيغة "افتعل" تُفيد المبالغة في حدوث الفعل وشدّته وسرعته.

أما في البيت التالي من القصيدة ذاتها:

" وكل فطيم يَنْتَهِي لفطامه وكل كليبي وَلَو شَاب راضع (٢)".

---

(١) الديوان، ص ٣٦٢

(٢) الديوان، ص٣٦٣

فصيغة "ينتهي" على وزن "يفتعل"، وجذرها "نهي"، فالزيادة فيها أفادت الإظهار، وذلك أن صيغة "افتعل" تُفيد في بعض المواضع الإظهار، كما يُقال: "احتجّ لخصمه بكذا" أي أظهر له الحجة[١]"..

وإظهار الرجولة والقوة والشجاعة من المهد، في مقابل قبيلة جرير، فرجالها وإن شابوا مجرد أطفال رُضّع، في تعبير عن الضعف

ومن هنا يمكننا ان نؤكد على أن دراسة أثر الزيادة في الفعل الثلاثي تحديدًا ليست محصورة بالجانب الشكلي أو الصوتي فقط. بل تتعدّى ذلك إلى ميدان المعنى، لأنها تُحدث التغيّرات في الدلالة، حيث تتنوّع هذه الدلالة بين التعدية والمبالغة والمشاركة والمطاوعة، إلى غير ذلك من المعاني التي يفرضها سياقها. وهذا ما تحقق في شعر الفرزدق.

ب- الأفعال الثلاثية المزيدة بثلاثة أحرف:

ولاستكمال أثر الزّيادة في المعنى في شعر الفرزدق، لابدّ من دراسة صيغ الأفعال الثلاثية المزيدة بثلاثة أحرف، وأشهرها

-صيغة استفعل:

تفيد الزيادة في صيغة استفعل الطلب والاستدعاء، وهو طلب الفاعل أصل الفعل حقيقة أو مجازاً، نحو: استغفرت الله أي طلبت المغفرة، ومن معانيها ايضاً الانتقال والصيرورة او التحوّل، كما انّها تفيد المطاوعة: نخو استجاب، أو المبالغة. تلم أشهر المعاني التي تفيدها الزيادة في صيغة استفعل.[٢]

فكيف استطاع الفرزدق أن يعبر عن هذه المعاني في شعره؟

يمكننا أن نأخذ على سبيل المثال القصيدة التي ذكر فيها مشهداً قتالياً وقع على قبيلة جرير وكيف كانت ردّة فعل أبناء القبيلة على ذلك ، يقول:

ولم تمنعوا يوم الهُذَيْل بَناتِكُمْ بني الكَلْب والحامي الحَقيقة مَانِعُ

---

(١) عوض، سامي، المورد في علم الصّرف، ص٣٧

(٢) ينظر: عوض، سامي، المورد في علم الصّرف، ص٣٨

هُمْ قارعوكم عن فروج بناتِكُم ضحى بالعوالي والعوالي شوارعُ

فبتن بطوناً للعضاريط بعدما لمعن بأيديهنّ والنقع ساطع

إليكم فلم تستنزلوا مُرْدَفساتِكم ولم تلحقوا إذ جَرّد السّيف لامعُ الديوان، ص ٣٦٢.

يصور الفرزدق في هذه الأبيات مشهداً صدامياً ناتجاً عن اعتداء إجرامي على قبيله جرير، وكيف كانت ردة فعل هذه القبيلة على هذا الاعتداء، فيوم الهزيل يعيده الشّاعر إلى الذاكرة، ليس لأجل تصوير ما حدث فقط، وإنّما لإبراز صراخ النساء و بكائهن واستنجادهن، ولكن كان رد أبناء القبيلة بعدم نجدة هؤلاء النّساء، ولعلّ الفعل(تستنزلوا) وهو فعل مزيد بثلاثة حروف، قد عبّر عن تقاعس رجال القبيلة عن نجدة النساء المستضعفات، وهذا قمة العار، فالفعل هنا معناه تطلبوا أو تحثوا على النزول، والزيادة إذاً تفيد الطّلب، وفي البيت تدلّ على المسارعة في النزول لملاقاة العدو، فالأمر جلل يستدعي صيغة الطلب السريع، ولكن هذا الطلب قوبل بالرفض، فالحرب في ذلك اليوم لم تقتصر على تدمير كل ما هو مادي ، بل طالت العرض والشّرف، وفضحت خسة رجال القبيلة وجبنهم.

أما في البيت الذي يوجه فيه الشاعر توبيخه لابنه، فصيغة استفعل المستخدمة في الأبيات تفيد دلالة أخرى، يقول:

ولمّا رآني قد مَبِرتُ، وأنّني أخو الخيّ، واستغنى عن المسح شَارِبُهْ [١].

الفعل (استغنى) على وزن (استفعل) وجذره (غني) ، فهو في هذا السّياق أفاد التّحول، والصيرورة، أي الانتقال من حال الحاجة إلى الأب الى حال الاستغناء عنه، و من طور الطفولة الى طور الرجولة والاكتمال.

فالولد عندما أدرك أن والده قد شاب وصار طاعناً في السّن لا يقوى على الحركة، وأصبح ملازماً للحي، نسي عهد الطّفولة، ونسي أنّ والده رباه ورعاه، فالتّحول هنا صار على نسقين، نسق مادي تمثل في تحول الطفل إلى رجل مكتمل الرجولة، وتحول الأب إلى عجوز، أما التحول المعنوي فكان في استغناء الابن عن الأب، وعدم حاجته النفسية والروحية إليه ،

(١) الديوان، ص٩٧

وتغيره من حال البّر بالأب في مرحلة الطفولة، إلى حال العقوق في مرحلة الشّباب. و الفعل بذلك عبّر تعبيراً بليغاً عن عمق التّحول وقساوته على الأب.

أمّا في هذه الأبيات التي يهجو فيها جريراً ، ويمدح قبيلة تيم، فصيغة استفعل تفيد شيئاً آخر، يقول:

تَغَنّى جريرُ بن المَراغَةِ ظالماً لتيم فلاقى التيم مُرّاً عِقَابُها

وتيْمٌ مكان النّجم لا يستطيعها إذا زخرَتْ يوماً إليها ربَابُها(١)

إنّ مكانة تيم عالية، لذلك لا يستطيع أحد الوصول إليها، ومن هنا فالزيادة في الفعل (يستطيعها) قد أفادت المبالغة، لأنّها لم تنفي فقط القدرة على الوصول إلى مكانة قبيلة تيم، بل أيضاً تنفي مجرد التفكير في المحاولة، لأن الفشل سيكون النتيجة، فلو أنّ المياه اجتمعت من كلّ الأودية ، وعلت، فإنّها عاجزة عن الوصول إلى مقام هذه القبيلة المرتفع.

وفي الختام يمكننا القول: إنّ النص هو لغة هدفها إنتاج تأثيرات جمالية أسلوبية يتحقق البناء فيها، بواسطة تقنيات لابدّ من معرفتها لإدراك العلاقة بين العالم الداخلي للأثر ووسائل التعبير(٢)، وما الأفعال بنوعيها المجردة والمزيدة، إلّا جزء داعم لهذه المنظومة، وقد حاولت الدراسة فهم العلاقة المتبادلة بين المغنى والأفعال المستخدمة، والكشف عن خصائص هذه العلاقة في ديوان الشاعر.

أهم النتائج:

-هناك ارتباط بين الدلالة اللغوية للفعل، والسياق الذي وردت فيه، فالسياق له دور كبير في تنوع دلالات الأفعال، ولذلك لا يمكن فهم دلالته بعزل عن السّياق.

-استطاع الشّاعر أن يرسم صورة مشرفة لنفسه ولقومه، مستغلاً قدرة الأفعال المجردة التي تدل على الحركة في التّعبير شجاعة الشاعر وقبيلته ، كما أنّه استطاع استغلال مقدرة

---

(١) الديوان، ص٥٣

(٢) عكام، فهد، الشعر الأندلسي نصاً وتأويلاً، دار الينابيع، دمشق، ط١، ١٩٩٥، ص٧

الأفعال المجردة لدلالة على الحال النّفسية المرافقة للشعر، في حال الهجاء، أو الفخر، أو الرّثاء.

-إنّ استخدام الشّاعر للأفعال على اختلاف صيغها (مجردة أو مزيدة)، منح النّصّ المدروس طاقة دلالية واسعة، وفتح المجال واسعاً أمام الباحثين لفهم دلالات النّصّ الشّعري بصورة أدق، ممّا مكنهم من الوقوف أمام آليات تشكيل المعنى، وفق التجربة التي مرّ بها الشّاعر.

- إن الفرزدق في استخدامه لصيغ الأفعال المجردة والمزيدة، يعيد تشكيل اللغة من جديد، فصيغ الزيادة لديه ترد بدلالتها المختلفة، فقد يستخدم على سبيل المثال صيغة(استفعل) في القصيدة الواحدة، ولكن بدلالتين مختلفتين، ممّا يؤكد على أهمية السياق، والمناسبة في فهم دلالات ومعاني صيغ الزيادة بدقة.

أهم المراجع والمصادر:

١. ابن عصفور، ابو الحسن علي بن مؤمن الإشبيلي، الممتع في التّصريف، تحقيق: فخر الدين قباوة،، المكتبة العربية، حلب، ط١، ١٩٧٠

٢. ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله، شرح ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محي الدّين عبد الحميد، القاهرة، دار التراث، ط٢٠، ١٩٨٠.

٣. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٧.

٤. الأصفهاني، أبو الفرج، الأغاني، تحقيق: إحسان عبّاس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٧.

٥. الجاحظ، أبو عثمان بحر، كتاب الحيوان، تحقيق: عبد السلام هارون، مطبعة: البابي الحلبي، القاهرة، ط١، ١٩٣٨

٦. الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت، معجم الأدباء(إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، دار المغرب الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٣.

٧. سلوم، تامر، علم المعاني(قراءة ثانية للتشكيل النحوي)، منشورات جامعة تشرين، اللاذقية، سورية، ١٩٨٧.

٨. ضيف، شوقي، التطور والتجديد في العصر الأموي، دار المعارف، مصر، ط١، ١٩٦٩.

٩. عوض، سامي، المورد في علم الصّرف، منشورات جامعة تشرين، اللاذقية، سورية، ١٩٩٤.

١٠. فاخوري، حنا، تاريخ الأدب العربي، المطبعة البولسية، ١٩٥٣.

١١. الفرزدق، الديوان، تحقيق: علي فاعور،دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٩٨٧.

١٢. فليح ، أحمد وآخرون، مبادئ في علم الصّرف، المركز القومي، الأردت، ط١، ٢٠٠٨.

١٣. الكوني، نجاة عبد العظيم، أبنية الأفعال دراسة لغوية قرآنية، دار الثقافة للنشر والتوزيع(د.ط) ١٩٨٩.

١٤. مصلوح، سعد، من الجغرافية اللغوية إلى الجغرافية الأسلوبية، عالم الفكر، الكويت، مجلد ٢٢، عدد ٤٣، ١٩٩٤

١٥. مؤنسي، حبيل، القراءة والحداثة، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٠.

١٦. ويليامز، جريج، و إيّر، بات، لغة الجسد، مكتبة جرير، ط١، ٢٠١٨.

١٧. يوسف، محمد خلف، تكحيل الطرف بشرح وتحقيق شذا العرف في فنّ الصّرف، تحقيق محمد خلف يوسف، دار الفرقان، ط١، ٢٠٠٧.